

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٢٢ : القصة .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،
وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وأرضنا عنا وعنهم يا رب العالمين .
اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى
جنات القربات .

القصة :

أيها الأخوة الكرام ؛ أحياناً للقصة شأن خاص ، وقد أعتمدها القرآن في الهداية

والقصة حقيقة مع البرهان علينا ،
القصة أشخاص ، بيئة ، تفاعل ، حوار ،
تحليل ، نقد ذاتي بداية ، عقدة ، نهاية
، الحقيقة القصة الآن من أول الفنون
الأدبية تأثيراً ، والقصة تفعل في
القارئ ما لا يفعله التعبير المباشر ، ما
التعبير المباشر ؟ يعني مثلاً يقول واحد
من الناس : تكاثرت علي المصائب ،
هذا تعبير مباشر ، لكن الشاعر ماذا



قال :

بلاني الدهر بالأرزاء حتى
الأرزاء : المصائب .

بلاني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من سهام
فكنت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال



ما عاد في محل ، هي صورة ، فأنت لك أن تعبر بالفكرة ، ولك أن تعبر بالصورة التعبير العلمي تعبير مباشر ، تكاثرت علي المصائب ، التعبير الأدبي بالصورة .

بلاني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في
غشاء من نبالي
فكنت إذا أصابتنى سهام تكسرت
النصال على النصال

التعبير العلمي مباشر ، هؤلاء القوم بخلاء ، الصورة :

بيض المطابخ لا تشكو إيمانهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

يعني بحياتهم ما عملوا وليمة ، فلك أن تعبر بالفكرة ، ولك أن تعبر بصورة ، والقرآن الكريم جاء بالتشابيه ، والاستعارات ، والكنائيات ، وجاء بالقصص .

قصة سفانة بنت حاتم الطي :

فلذلك في قصة جرت مع امرأة اسمها سفانة ، سفانة أخت عدي بن حاتم ، عدي ابن حاتم ملك من ملوك الجزيرة العربية ، فهذه سفانة وقعت أسيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيقت إلى يثرب ، وهناك وضعت مع السبايا في بيت عند باب المسجد ، فمر بها النبي عليه الصلاة والسلام ، فوقف ، ذكية جداً ، لما مر بها النبي وفتت ، وكانت ذكية وعاقلة ، وقالت : يا رسول الله ، لم تقل يا محمد ، يا رسول الله ، خاطبته بالرسالة :

هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فمنن عليّ من الله عليك .

فقال عليه الصلاة والسلام : من وافدك ؟ الوالد معروف حاتم طي ، هي بنت حاتم طي أحد كبار الكرماء في العالم العربي .

قالت : عدي بن حاتم .

فقال عليه الصلاة والسلام :

الفار من الله ورسوله ؟

عدي بن حاتم لما بلغه أن جيوش النبي تقدمت نحو الشمال هرب ، الفار من الله ورسوله ، ثم مضى وتركها ، ولم يتكلم بشيء ، فلما كان الغدو مر بها فقالت له مثل قولها بالأمس ، وفتت

وقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فمنن عليّ من الله عليك قال : من الوافد ؟
قالت : عدي بن حاتم ، فقال ، الفار من الله ورسوله ، ثم تركها ومضى ثاني يوم ، فلما جاء بعد
غد مر بها وقد يأسست فلم تقل شيئاً ، وكان وراء النبي رجل أشار لها من خلفه أن قومي وكلميه ،
يوم الثالث ، كما كلمتني بالأمس ، فقامت إليه وقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ،
فمنن عليّ من الله ، وفي رواية أوسع قالت : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن
رأيت أن تخلي عني ولا تشرك بي أحياء العرب ففعل ، عندها قال عليه الصلاة والسلام ، علمنا ،
قال :

أكرموا عزيز قوم ذل ، وغني افتقر ، وعالم ضاع بين الجهال .

توجيه نبوي ، أكرموا عزيز قوم ذل ، وغني افتقر ، وعالم ضاع بين الجهال .

يعني أحياناً غني افتقر ، هذا لا يعامل كمتسول ، يجب أن يعامل كغني ، يعني يأتي المال إلى
بيته ، تعال واقف بطابور طويل ، وقع ، واختم ، أي كان يعطي بالملايين ، افتقر وفلس ، هذا
الحكمة تقتضي ألا يعامل كما يعامل عامة الناس .

فقال : أكرموا عزيز قوم ذل ، وغني افتقر ، وعالم ضاع بين الجهال .

قالت : فإن أبي كان سيد قومه ، تعتر
بأبيها ، وجاء في الأمثال العربية ، كل
فتاة بأبيها معجبة ، فإن أبي كان سيد
قومه ، يفك العاني ، ويعفو عن الجاني
، ويحفظ الجار ، ويحمي الدمار ،
ويفرج عن المغلوب ، ويطعم الطعام ،
ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين
على نوائب الدهر ، وما أتاه أحد في
حاجة فرده خائباً ، أنا بنت حاتم الطي .



أكرموا عالم ضاع بين الجهال

النبي الكريم قال : يا جارية ، هذه صفات المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه .
هي في ملمح دقيق جداً ، يعني أنت قد تعيش بذكائك كالغرب ، تعمل تكافئ فرص ، تعمل أمن
اجتماعي ، تأمينات كاملة ، المواطن حقه محفوظ ، يعني لو افتقر تلقى راتب شهري من أجل
مكانته ، وكرامته ، فالمواطن بالغرب يعامل معاملة تفوق حد الخيال ، لكن هذا ليس وسام شرف
لهم الدليل ، أنهم يعاملون شعوب الأمم المتخلفة معاملة قاسية جداً ، يلي يتقصى أدق تفاصيل حياة
المواطن في بلده يقصف قلعة في أفغانستان ، ويقتل خمسة آلاف إنسان بيوم واحد .



لذلك البطولة أن تكون إنسانياً ، ممكن
تعنتي بشعبك ، تعنتي عناية بالغة
كالغرب تماماً يعني الحاجات الثانوية
الثانوية الثانوية ملبات للمواطن ، أما
الشعوب الأخرى :

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

أسير واحد من أعدائنا ، العالم قام ولم
يقعد من أجله ، جلعاد شاليط ، أسير

واحد يأتي رئيس أمريكي إلى المنطقة ، يزور عمان ، ويزور دمشق ، ورام الله ، وتل أبيب ،
البند الرابع زيارة أسرة الاسير الإسرائيلي ، كلينتون يزور أسرة الأسير ، ولنا عند اليهود وقتها ،
والكلام دقيق جداً ١١٨٠٠ أسير ، ما خطر في باله أن يختار أسرة واحدة بالتوازن ، هم لا
يروننا إطلاقاً ، فلذلك ما لم نكفر بهم لا نؤمن بالله ، الله أخبرنا لكن المسلمين ما صدقوا ربهم ،
قال :

﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١١٩]

ما لم نتعز بديننا ، ما لم نعتز بأمتنا ،
بماضينا ، بتراثنا ، بقرآنا ، بإسلامنا ،
الطريق مسدود ، ما دمنا نحترمهم ،
أخي حضاريين ، يقتلون بالمئات ،
بالألوف يقتلون ، هذا الذي جرى بغزة ،
الغرب ساكت ولا كلمة ، ولا حرف ،
قتل ، تدمير ، قهر ، كله ساكت ، أما
إذا كان يبعثوا روسيا للفضاء كلبة
اسمها لايقة ، العالم يقوم ولم يقعد ،



من أجل إرسال كلبة اسمها لايقة بالخمسينات ، بينما أربعمئة الف يقتلون بدم بارد ، والغرب كله
ساكت ، ما دام الذي يموت مسلماً ما في مشكلة أبداً .

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر

فلذلك قال : لو كان أبوكي مسلماً لترحمنا عليه .

الإنسان قد يكون ، قد يتمتع بعقل راجح ، وذكاء ، وحسن تصرف لينتزع إعجاب الناس .
الآن دخلنا بموضوع دقيق ، الإنسان أحياناً يكون عنده ذكاء ، ينتزع به إعجاب الناس لكن عملياً
هو وحش آخر غير ظاهر ، فالعالم كله ، يسعى لمصلحته المادية ، ولا يعبأ بالقيم إطلاقاً



وهذا الذي جرى في بلدنا ، والعالم يرى ويسمع ، والعالم الآن ، العالم كان خمس قارات ، صار قارة ، صار بلد ، صار مدينة ، صار قرية ، صار بيت ، صار غرفة ، صار العالم الآن سطح مكتب ، ما يقع في أقصى مكان في الدنيا تراه بعد دقائق على الشاشة ، فالعالم صار سطح مكتب الآن ، ومع ذلك الأخبار واضحة ، ما يجري في

بلاد المسلمين من قتل ، وتكبير ، وقهر على الشاشات كلها في العالم ، والعالم كله ساكت ، فلذلك ما لم تكفر بالغرب لن تؤمن بالله والدليل :

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

[سورة البقرة الآية: ٢٥٦]

عدي بن حاتم :

أخوانا الكرام ؛ فعدي بن حاتم كان أماً لهذه المرأة ، سفانة ، التي وقفت أمام النبي وقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ من الله عليك ، فهذا عدي بن حاتم نصحته أخته أن يقدم على رسول الله ، قالت له : إذا كان نبي تتال أجراً ، وإن كان ملك فأنت في ظله ، قد يكون ملك ، قد يكون نبي ، فإذا كان نبي أصبحت من أصحابه ، وإذا كان ملك نالك من خيريه ، الشاهد هنا ، يقول عدي بن حاتم ، مضيت حتى قدمت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عدي يخشى أن يقتله النبي ، لكنه الذي حصل أنه جلس في مجلسه ، فقال عليه الصلاة والسلام من الرجل ؟ فقال : عدي بن حاتم ، فما الذي فعله النبي ؟ عاد بي النبي إلى بيته ، أخذني على البيت ، هذا إكرام عالي ، بالعالم كله أن يأخذك الإنسان إلى بيته ويطعمك إكرام ، وأن يأخذك إلى مطعم إكرام من نوع ثاني ، أما الإكرام الأول أن يأخذك إلى البيت ، وإنه عاد بي إلى بيته ، استوقفته امرأة ضعيفة ، وقف معها طويلاً يكلمها في حاجتها ، فقال عدي في نفسه : والله ما هذا بأمر ملك ، هذا مو ملك ، هذا نبي ، فلما وصلا إلى البيت ، تناول رسول الله وسادةً من أدم ، من جلد ، محشوة ليفاً وقال : اجلس عليها ، بيته في وسادة فقط ، ما في طقم كنبات ، بيت عادي

غرفة في عنده وسادة ، طراحة ، فقذفها إلي وقال : اجلس عليها ، فاستحييت منه ، قلت : بل أنت ، قال : بل أنت ، أنت اجلس عليها ، فجلست عليها وجلس رسول الله على الأرض ، هذا نبي الأمة سيد الأمة ، فقلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم التفت إلي وقال: يا عدي ألم تكن ركوسياً ركوسي دين بين النصرانية واليهودية ، قلت : بلى ، قال : ألم تكن تسير في قومك بالمرباع ، كان يأخذ ربع أموال قومه الربع له ، يا عدي ألم تكن ركوسياً ؟ قال: بلى ، وألم تسر في قومك بالمرباع ، قال : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل في دينك ، أنا سأعتبر دينك صحيح ، دينك يمنعك أن تعمل هيك تأخذ ربع أموال الناس ، قال : فعلمت أنه نبي مرسل ، يعلم ما يجهل ، هذه بعدها وحي .

الشاهد هنا اخترت هذه القصة ، لهذه الكلمات الثلاث ، قال : يا عدي ، لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ، ما ترى من حاجة المسلمين وفقيرهم ، ومع الأسف الشديد الشديد الشديد ، العالم الإسلامي بأكمله مصنف مع الدول الفقيرة ، مع أنه يملك نصف ثروات الأرض ، العالم الإسلامي يملك نصف ثروات الأرض، وهو أفقر شعب



بالعالم كل العالم ، قال له : لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما تراه من حاجة المسلمين وفقيرهم ، فا والله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه . هذا تم في عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز ما في للزكاة مصارف ، في معه أموال زكاة ، ما في مصارف ، فكان غير الزكاة الآن ، كل واحد عليه يسدده له ، ابنه لم يتزوج يزوجه له ما عنده بيت ملك ملكه بيت .

ولعله يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من قلة المسلمين وكثرة عدوهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها ، حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله ، أمن .

البشارة الثانية : ولعله يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم ، يعني يلي عنده قنابل نارية ، وقنابل نووية ، وقنابل إنشطارية ، وعنقودية وحرارة ، وخرقة ، وأسلحة فتاكة ، وأسطول بحري حربي كبير ، وطيران ، هؤلاء ماسكين العالم الآن ، والعالم الإسلامي بين أيديهم ، ويتقنون في إذلالهم .



قال له : ويم الله ، ليوشكن أن تسمع
بالقصور البيض في أرض بابل قد
فتحت عليهم وأن كنوز كسرى قد
صارت إليهم ، فقلت : كنوز كسرى ؟!
قال : نعم كنوز كسرى ، فقال عدي
عندئذ : شهدت شهادة الحق ، وأسلمت .
أخوانا الكرام ؛ كلمة خطيرة جداً ،
النبي الكريم في الهجرة ، ملاحق ، مئة
ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، صح ،

تبعه سراقه ، فقال له : كيف بك يا سراقه إذا لبست سوارى كسرى إنسان ملاحق ، مئة ناقة لمن
يأتي به حياً أو ميتاً ، ويقول لسراقه : كيف بك يا سراقه إذا لبست سوارى كسرى ؟ ما معنى هذا
الكلام ؟ معنى هذا الكلام : إنني سأصل إلى المدينة سالماً وسأؤسس دولة ، وسأنشئ جيش ،
وسأحارب أكبر دولة بالعالم ، وسأنتصر ، وسوف تأتيني كنوز كثيرة ، ولك يا سراقه سوار
كسرى ، ما هذا ؟ ما هذه الثقة بالله عز وجل ، ملاحق ، مهذور دمه مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو
ميتاً ، كيف بك يا سراقه إذا لبست سوارى كسرى ؟ وفي عهد عمر جاءت كنوز كثيرة ، وقف
أحد الصحابة ومسك رمح ، ومدته للأعلى ، والثاني من الطرف الآخر ما رأى الأول رمح الثاني
، كلها كنوز ، قال سيدنا عمر كلمة لا أنساها ، قال : إن الذي أدى هذا لأمين ، كنوز ذهب
وفضة وألماس ، إن الذي أدى هذا لأمين ، فقال سيدنا علي : أعجبت من أمانته ؟ لقد عف
فاعفوا ، ولو ركعت لركعوا ، أنا عدلت باللغة العامية ولو هففت لهفو ، ما دام القوي يده نظيفة
الكل معه

إذا مد يده للحرام الكل يقلده ، قال :
أعجبت من أمانتهم ؟ فقد عففت فعفوا ،
ولو ركعت لركعوا .



أخوانا الكرام ، قوانين ربنا جاهزة ،
وبأي وقت تطبق ، لأن زوال الكون
أهون على الله من ألا يحقق وعوده
للمؤمنين ، والله وعدنا بالنتصر ، فالكرة
في ملعبنا ، فإذا تعاوننا ، وتناصرنا
وعدنا إلى الله ، واصطلحنا معه ،

وفتحنا مع الله صفحة جديدة ، وكل واحد بيقدر يفتح مع الله صفحة جديدة ، ويكون بيته إسلامي
وعمله إسلامي .

و الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألويتته وأرضَ عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

والحمد لله رب العالمين